مبادرات وملفات لتحويل المعاناة إلى حلم، ومواجهة السيد بأدواته

ملفات رؤى تربوية: للترحال في فضاءات الفكر والنقد والحوار

مالك الريماوي

نفتتح العام الجديد من حياة "رؤى تربوية" بفكرة للتطوير وخطوة على درب المستحيل، خطوة مزدوجة، ملف بعنوان: "منتديات الحوار التربوي: معلمون يبادرون ومبادرات من معلمين"، وإعلان عن ملف آخر يعد للعدد القادم بعنوان التربية والعولمة: تربية عابرة للعولمة ومتخطية لشروطها. قد يقال إن لا علاقة بين الملفين، أو إن ذلك خطوة فأين ما أعطاها صفة الازدواج؟ فنرد: إن في "ملف منتديات الحوار التربوي: معلمين ومبادرات" نصف الإجابة فهو ملف يحكي تجربة في الممارسة التربوية غير العادية، ويحكي تجربة التأمل فيها ومساءلتها لعقلنتها كممارسة وممارستها كمعرفة، ملف يتضمن أحداث يوم واحد كرس لقراءة صفحات فعل امتد على مدار سنة كاملة، ولذلك فهو تجربة في التكثيف التأملي وفي كثافة المعرفة، فهو ملف من صفحات تتضمن خلاصات يوم من التفكير والدراسة، في مراجعة سنة من العمل والممارسة.

ولكن أهمية الملف تكمن في فحواه أكثر مما تكمن في شكل إنتاجه، فهو في صميمه قراءة وتأمل وحوار لتجربة مجموعات من المعلمين تفرقهم التخصصات والجغرافيا والتوجهات، ويوحدهم الهم الثقافي والمهني، منتديات للمعلمات والمعلمين، تلك المبادرة التي كانت نتيجة مباشرة تولدت عن تلك الحالة التواصلية بين مركز القطان والمعلمين، فبعد سلسلة طويلة من اللقاءات: مساقات وورش عمل، وأبحاث إجرائية مشتركة، تلك الأنشطة التي أنتجت عشرات الأسئلة: كيف نخلق تواصلاً دائماً ومنتجاً مع المعلمين الذين حدث تماس بينهم وبين المركز؟ أين وكيف نجد مكاناً فيزيائياً وثقافياً يمكن المعلمين من الحوار الدائم والمفتوح بينهم من جهة، وبينهم وبين المجتمع المحلي والمؤسسات التي فيه من جهة أخرى؟ كل هذه الأسئلة بدأنا نستشرف الإجابة عنها من خلال تلك التجربة التي بدأت بها مجموعة من المعلمين في رام الله، حيث أخذوا يلتقون بشكل دوري في مركز القطان، وقد بدأت هذه الانطلاقة من تلك الرغبة التي تلمسناها عند المعلمين، وحاولنا التنظير لها من خلال ورقة "منتديات الحوار التربوي والبحث التشاركي للمعلمات والمعلمين: الفلسفة والتوجهات" المنشورة في هذا الملف، تلك الورقة التي كانت محاولة للإعلان عن نضج هذه المبادرة التي بدأت على شكل أسئلة من المعلمين ومن العاملين في المركز، وما تلاها من حوار وأفكار تمت ترجمتها على شكل ورقة مفاهيمية وإجرائية وبداية حقيقية من قبل المعلمين في رام الله، فقد بدأ معلمو اللغة العربية في التقاط الفكرة وتحقيقها، ثم قام معلمو العلوم والتكنولوجيا بمحاكاتها وتطويرها، وانتقلت إلى مواقع متعددة، واغتنت بتنوعها وتعمقها بشكل حولها من تجربة إلى تجارب، ومن ممارسة إلى حقل بحثي ومجال للتفكير، وذلك ما حاولنا عمله في ذلك اليوم الذي كرس لقراءة التجربة تحت عنوان: منتديات المعلمين من نفق التجربة إلى أفق الحوار، ذلك اليوم الذي كان نتاجاً لتجربة المنتديات ومنشطاً لها من جهة، وفاتحة لسياسة ملفات "رؤى تربوية"، تلك السياسة غير المعزولة عن فكر المركز وتوجهاته، فالمركز وفي أثناء عمله التطويري في الحقل التربوي يسعى لتطوير عمله بشكل دائم عبر الاشتباك الدائم مع التطورات الفكرية والمعرفية، ولهذا فالمركز وهو يجتهد لبناء خطته للتطور عبر خمس أو عشر سنوات، يرى "رؤى تربوية" من هذا المنظور، وقد نمت مع نمو المركز باعتبارها أحد إنجازات المركز.

وفي هذا السياق تم تبني سياسة إنشاء ملفات فكرية وثقافية ليشتمل كل عدد من أعداد "رؤى تربوية" على ملف، بغية التصدي الجاد لقضايا فكرية وثقافية تقع في صميم التربية، وتعتبر من مهمات المعلم والمدرسة، وللانفتاح على المنجز المعرفي الإنساني بتعدده وثرائه، ومن أجل استقطاب كل الكفاءات الفلسطينية والعربية والاستفادة منها في تطوير التعليم والارتقاء بسياساته من خلال تحديث الفكر التربوي وتجديده، ومن أجل الانفتاح على جمهور الكتاب والمعلمين، وتجسير الفجوة بينهما لردم الفجوة بين التعليم والثقافة، وبين والتربية والفكر.

من كل ما سبق نطرح على المعلمين والكتاب مشاركتنا الكتابة في ملفنا القادم التربية والعولمة، الذي نتغيا منه قراءة واقع العولمة وفلسفتها من موقعنا الوطني والقومي والإنساني، وتحديد دورنا الذي نختاره من منطلق مصالحنا وثقافتنا لا الدور الذي يراد لنا. وبناءً عليه نرى دور التربية في مواجهة العولمة من منظور نقدي، ما يجعل التربية ساحة مواجهة رمزية وثقافية للعولمة واستحقاقاتها، ولذلك فإننا نطرح ذلك السؤال الذي طرح على المفكر الأمريكي المقاوم للعولمة وغطرستها نعوم تشومسكي: هل يمكن تفتيت بيت السيد بأدوات السيد؟ ليجيب: "إن تفتيت النظام القائم هو بديل واقعي ونقدي عن اليأس والإحباط". ولذلك، نطرح السؤال مرة أخرى: كيف نؤسس لفكر تربوي يواجه ثقافة وسياسة السيد "عولمة"، ويوظف أدواتها المعرفية والتقنية في تقويضها، ويوظف مآسيها في خلق أحلام إنسانية بديلة، هذا ما نتغياه من ملف ندعوكم للمشاركة فيه، ونسعى ليشمل على:

أبحاث ومقالات.
ترجمة لأبحاث ومقالات من اللغات الأخرى.
مقابلات وحوارات مع مختصين وتربويين ومفكرين.
عروض كتب عربية وعالمية خاصة بموضوع الملف.

رؤى تربوية

دورية تصدر أربع مرات سنوياً عن مركز القطان للبحث والتطوير التربوي رام الله-فلسطين

المحرر المسؤول:
د. فؤاد المغربي

مدير التحرير:
وسيم الكردي

سكرتير التحرير:
عبد الرحمن أبو شمّالة

هيئة التحرير:
محرر ملف العدد: مالك الريماوي
نادر وهبة
وائل كشك
ليانا جابر
مها قرعان
دعاء جبر
سكاي مكلاغن
عطية العمري
فوزي أبو عودة
محمد أبو ملوح
ناي شومر
محمود الحمضيات
مها برزق
أيمن خليفة

الآراء الواردة في المقالات تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي مؤسسة عبد المحسن القطان

للاستفسار والمراسلة

رام الله-مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، ص.ب. ٢٢٧٦
هاتف: ٢٩٦٣٢٨١/٢ ٢ ٩٧٢+
فاكس: ٢٩٦٣٢٨٣ ٢ ٩٧٢+
rua@qattanfoundation.org